



بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

رابطة علماء الخليج

@sslgcc

fataw@sslgcc.net

خط الفتاوى الساخن

tawasul@sslgcc.net

للتواصل والاقتراحات



رابطة علماء الشريعة
بدول مجلس التعاون الخليجي

قضايا معاصرة

د.عصام خلف العنزي

أولا: الرقابة لغة:

للرقابة في اللغة معان كثيرة منها:

- الحفظ فمن أسماء الله الذي لا يغيب عنه شيء.
- وتأتي الرقابة بمعنى الانتظار، ومنه قوله تعالى: (ولم ترقب قولي) أي لم تنتظر قولي.
- ومن معانيها الحارس ومنه رقب القوم أي حارسهم الذي يشرف على مراقبة لبحرهم.

والمرقب والمرقبة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب، وارتقب المكان، علا وأشرف ورقيه يرقيه رقبه ورقبانا ورقوبا، وترقبه، وارتقبه: انتظره ورصده.

وهذه المعاني كلها قريبة من بعضها البعض إذ تؤدي في النهاية إلى حفظ الشيء، فالإنسان إما ينتظر لكي يعلم مآلات الأمور مما يمكنه من اتخاذ الإجراءات المناسبة فيحفظ نفسه، وما كلف به، وكذا الحارس إنما يقوم بالحراسة لكي يحفظ ما كلف بحراسته.

ولذلك عرف مجمع اللغة العربية الرقابة في الاقتصاد بأنها: تدخل الحكومة أو البنوك المركزية للتأثير في سعر الصرف، وتسمى رقابة الصرف. إلا أن هذا التعريف قصر الرقابة على نوع واحد، فالرقابة أوسع من ذلك بكثير كالرقابة على الائتمان وذلك بتحديد نسبة النقود المسائلة التي يجب أن تحتفظ بها البنوك مقابل مجموع الائتمان الذي تمنحه لعملائها، وهناك أيضا الرقابة على الميزانية وهي نظام يمتد للرقابة على الإيرادات والمصروفات الفعلية ومقارنتها بالتقديرات المدرجة في الموازنة.

ثانيا: الرقابة اصطلاحا:

جاءت عبارة الرقابة في العديد من الكتب التي تتحدث عن العلوم الإدارية والمالية العامة مما أدى إلى الاختلاف في تعريفها بسبب نظرة كل كاتب حيث نظر بعضهم إلى الرقابة من زاوية تختلف عن الآخر، فبعض الكتاب نظر إلى مفهوم الرقابة على أساس ما تسعى إلى تحقيقه من أهداف، وفي نظر فريق آخر تعني الرقابة تلك المجموعات من الإجراءات والعمليات، وعند فريق ثالث تعني الأجهزة التي تقوم بعملية الرقابة.

وفما يلي سنستعرض بعض التعريفات للرقابة ثم نتبعها بمعنى الرقابة الشرعية.

1 جاء في تعريف الرقابة

ولاية الدولة في الرقابة على الأوقاف (2)



تنقسم إلى:

- الرقابة المالية من حيث الزمن الذي تمارس فيه: مشروع من المشروعات الاقتصادية العامة يعمل في الحدود التي تؤكد أنه يحقق الغرض الذي أنشئ من أجله، واقتراح الحلول المناسبة التي ترضي على الأسباب التي تعوق تنفيذ هذا الغرض وتحديد المسؤول في حالة الخطأ والتلاعب وإحالة إلى السلطة القضائية المختصة.
- «هي الإشراف والفحص والمرجعة من جانب سلطة أعلى لها هذا الحق للتعرف على كيفية سير العمل داخل الوحدة والتأكد من حسن استخدام الأموال العامة في الأغراض المخصصة لها، ومن أن الموارد تحصل طبقا للقوانين واللوائح والتعليمات المعمول بها، وللتأكد من سلامة تحديد نتائج الأعمال والمراكز المالية، وتحسين معدلات الأداء وللتكشاف عن المخالفات، والانحرافات، وبحث الأسباب التي أدت إلى حدوثها، واقتراح وسائل علاجها لتفادي تكرارها سواء في ذلك وحدات الخدمات أو الأعمال».
- «منهج علمي شامل، يتطلب التكامل بين المفاهيم القانونية والإدارية، ويهدف إلى التأكد من المحافظة على الأموال العامة، ورفع كفاءة استخدامها، وتحقيق الفعالية في النتائج المحققة، على أن يقوم بهذه المهمة جهاز مستقل ينوب عن السلطة التشريعية، وغير خاضع للسلطة التنفيذية».
- الرقابة التي تستهدف ضمان سلامة التصرفات المالية، والتكشاف الكامل عن الانحرافات، ومدى مطابقة التصرفات المالية مع القوانين والقواعد النافذة».

ومن عيوب هذه الرقابة:

- تأخير تنفيذ الأعمال بسبب الوقت الذي تتطلبه الرقابة السابقة.
- تحكم القائمين بالرقابة السابقة في الجهات والمصالح الحكومية مما يزيد من نفوذهم.
- في كثير من الأحيان تكون هذه الرقابة شكلية فقط وليست موضوعية.
- ب - الرقابة أثناء التنفيذ (المراقبة): وهذا النوع من الرقابة تقوم به الأجهزة والإدارات المختلفة للتأكد من سلامة ما يجري عليه العمل داخلها، ومن أن التنفيذ يسير وفقا للخطة والسياسات الموضوعية، وتتوزع مسؤوليات هذه الرقابة على ثلاثة مستويات رئيسية:
 - المتابعة في داخل الوحدة الإدارية.
 - المتابعة من قبل الوزارة المشرفة على مثل هذه الأعمال.
 - المتابعة من قبل الأجهزة الرقابية المتخصصة.

وهذه الرقابة تساهم في تطوير العمل إذ تؤدي إلى تصحيح الأخطاء أولا فأول مما يعكس على النتائج المرجوة، وما يميز هذه الرقابة بأنها ما تكاد تكشف عن الانحراف وتصحيحه حتى تعود فتتابع العمل للوقوف على مدى ما حققه هذا التصحيح من نتائج.

ج - رقابة لاحقة: ويقصد بهذه الرقابة مراجعة العمليات المالية من مخالفات مالية في الفترة، والنسب لإتصاف عملية التنفيذ، ويتسم هذا النوع من الرقابة بالشمول، حيث إنه يشمل فحص الحسابات في مجموعها، ويتم ذلك بالرجوع إلى المستندات والسجلات المحاسبية الخاصة بصرف الأموال وتحصيلها لمعرفة المخالفات والأخطاء التي وقعت بها جهة التنفيذ، ومدى مطابقة هذه التصرفات للوائح والنظم والقوانين الواجبة التنفيذ. كما تستهدف هذه الرقابة أيضا مراجعة النتائج والأهداف التي نتجت عن تنفيذ هذه التصرفات المالية. ويقوم بالرقابة اللاحقة جهات رقابية غير خاضعة للمنفذات للعمليات المالية كالمحقق الخارجي الذي يقوم بمراجعة فحص السجلات والقيود المحاسبية والتأكد من مدى مطابقتها للوائح، وكذا البنك المركزي الذي يقوم بإرسال المفتشين للتأكد من صحة المعلومات المرسله إليه، والتكشاف عن التجاوزات للنظم واللوائح. وهذه الأنواع من الرقابة نجدها مطبقة في المؤسسات الوقفية أو في الأعمال التي

تقوم بها هذه المؤسسات حيث تلتزم المؤسسة بأخذ الموافقات اللازمة من جهة الإشراف، وتحديد شروط وضوابط الاستثمار في نشرة الاكتتاب وفق ما هو مسموح ومصرح لها به، وتدريب الموظفين مسبقا على العمل في هذا المجال، وعرض العقود على الهيئات الشرعية، وأخذ الموافقة عليها، وهذا كله يدخل في الرقابة السابقة، أما الرقابة المراقبة فإنها تتم عن طريق متابعة أعمال الموظفين، ومتابعة تحقيق الأهداف المرجوة، ومحاسبة المقصرين في تنفيذ أعمالهم، وتصحيح الأخطاء التي وقعوا فيها، كما يقوم المراقب الشرعي بمتابعة تنفيذ قرارات الهيئة الشرعية، وكذا يقوم المدقق الداخلي أو إدارة الرقابة الداخلية بمتابعة أعمال المؤسسة ومدى تأثيرها على نتائج المؤسسة الوقفية.

أ - رقابة مسبقة أو وقائية: وهي ذلك النوع من أنواع الرقابة التي تتم قبل الارتباط بمصرف معين، أو قبل إجراءات عمليات الصرف الفعلية، وهي نوع من أنواع الرقابة الاحترازية أو الوقائية.

ب - رقابة لاحقة: وهي ذلك النوع من أنواع الرقابة التي تتم بعد الارتباط أو الصرف وهذا النوع من أنواع الرقابة من الديوان يعتبر هو الأصل أو القاعدة.

ثانيا: الرقابة القضائية والفئوية:

تعتبر الرقابة القضائية من أهم صور الرقابة، إذ يعد القضاء أكثر الأجهزة القادرة على حماية مبدأ المشروعية والدفاع عن الحقوق والحريات الفردية، إذا ما توافرت له الضمانات الضرورية التي تكفل له الاستقلال في أداء وظيفته حتى يمكن أن تتحقق بشأته الحيادية المطلقة وبالتالي يمكنه أن يقوم بالرقابة على أعمال وجه.

خصائص الرقابة القضائية:

- تمتيز الرقابة القضائية بالخصائص التالية:
 - 1 الرقابة القضائية على خلاف الرقابة السياسية والإدارية، لا تتحرك من تلقاء نفسها، وإنما لابد من رفع دعوى أمام القضاء من ذوي الشأن، لكي يستند إليها القاضي في ممارسته للرقابة.
 - 2 دور القاضي فحصر التصرف محل النزاع من حيث مطابقتها أو عدم مطابقتها للقواعد القانونية، دون أن تمتد هذه الرقابة إلى بحث مدى ملاءمة هذا التصرف.
 - 3 لا يمكن لأحكام القضاء بعد أن تصبح نهائية أن تكون محلا للمنازعة بل تنفذ بالقوة إذا دعت الحاجة.

فالرقابة القضائية من أقوى أنواع الرقابة، وخصوصا فيما يتعلق بالوقف، لأن القاضي في السابق هو من كان ينوب عن الإمام في شؤون الوقف، وهو الأقدر على رعاية شؤون الوقف بما يملكه من سلطة وقوة ونفوذ. فهو يقوم بتوثيق وتسجيل وثائق الوقف، وهو عين وتعلق بالنظر وتفكيك وتبليغ وترجع إلى رتبة البهائم، فحق الإنسان لا يذهب عامة أوقافه إلا في إصلاح أمر دينه ودنياه وموصلاته إلى آخرته، مراعى لها، قال الحجاج: إن أمرا أتت عليه خوفة الله تعالى منه في فكره فيها ربه ويستغفر من ذنبه أو يتفكر في أمر معاده لجدير أن تطول حسرتة يوم القيامة».

ثم نذكر الراغب أن الإنسان محتاج إلى خمسة أمور: معرفة العبود المشار إليه بقوله: (ففرؤا إلى الله)، ومعرفة الطريق المشار إليه بقوله: (قل هذه سبيل الله تعالى)، (على بصيرة)، وتحصيل الزاد المتبغ به المشار إليه بقوله: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)، والمجاهدة في الوصول كما قال تعالى: (وجاهدوا في الله حق جهاده)، فبهذه الأشياء يامن الغرور الذي خوفة الله تعالى منه في قوله: (ولا يفرغتم بالله الغرور)، وهذه المعالي التي دونها هول العوالي، ولا ضمير لن رامها أن يندرع الصبر فقد أصاب فقلل لزمكي معالي الأمور

بغير اجتهاد رجوت المحالا وأختم بقول ابن القيم: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة، فاتته الراحة، وأن يحسب ركوب الأحوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا، استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قادة لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله».

بغير اجتهاد رجوت المحالا وأختم بقول ابن القيم: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة، فاتته الراحة، وأن يحسب ركوب الأحوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا، استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قادة لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله».

بغير اجتهاد رجوت المحالا وأختم بقول ابن القيم: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة، فاتته الراحة، وأن يحسب ركوب الأحوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا، استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قادة لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله».

بغير اجتهاد رجوت المحالا وأختم بقول ابن القيم: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة، فاتته الراحة، وأن يحسب ركوب الأحوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا، استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قادة لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله».

بغير اجتهاد رجوت المحالا وأختم بقول ابن القيم: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة، فاتته الراحة، وأن يحسب ركوب الأحوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا، استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قادة لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله».

بغير اجتهاد رجوت المحالا وأختم بقول ابن القيم: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة، فاتته الراحة، وأن يحسب ركوب الأحوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا، استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قادة لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله».

الحكمة زالة للمؤمن (16)

د.وليد خالد الربيع



شجرة الكسل تثمر الجوع

يحث الإسلام على النشاط والهمة والحرص على كل ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه وآخرته، ويحذر من الكسل والتراخي والغفلة والقعود عن السعي في مصالح الدارين، فقال عز وجل: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) وقال تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)، وقال سبحانه: (فاستبقوا الخيرات) (وقال: لمثل هذا فليعمل العاملون) وقال: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون).

وقال ﷺ: «حرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» أخرجه مسلم، وكان من دعائه ﷺ: «وأسألك العزيمه على الرشد»، وكان يقول لأصحابه: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور، ويكره سفاسفها، أخرجه الطبراني وصححه الألباني».

ولا شك أن الكسل من الآفات الاجتماعية الخطيرة، والصفات الشخصية الرذيلة، فما أتبع أن يوصف الإنسان بأنه كسل، وكسلان، ساقط الهمة، متخاذل العزم، يلبس الحركة، عيال على الناس، خبال على أهله، قد ألف القعود، وأخذ إلى الكسل، واستقام إلى الراحة، وغيرها من الأوصاف التي تدل على الخمول والكسل، فهذا مذموم عند جميع العقلاء وسليم الطباع.

والكسل في اللغة: هو التناقل عن الشيء والقعود عن إتصافه، قال المناوي: الكسل: التغافل عما لا ينبغي التغافل عنه، ولذلك عد مذموما، وضده النشاط. وقد ذم الله تعالى الكسل والتباطؤ وجعلهما من صفات المنافقين فقال عز وجل (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس أحقيا، ومن الخمول إلى النهاية، وإن من تعود الكسل إلا وهم كسالى ولا يفتقون إلا وهم كارهون).

وكان من دعائه ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» أخرجه مسلم، ومن يتأمل حقيقة ما استعاد من النبي ﷺ يجد أنها أبواب الكسل ومفاتيح الشر، والعجز والكسل يقعد بالإنسان عما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته، والجبن يمنع من الإقدام في مواطن الشجاعة، والبخل يمنع من الإنفاق في مواطن البذل، وغلبة الدين تجعل الرجل يحدث فيكذب، ويعد فيخلف.

ويوضع الراغب الأصفهاني أن الكسل خروج من دائرة الحياة إلى عداد الموتى فيقول: «من تعطل وتبطل انسلك من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى، وذلك أنه أخص الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها.

فإن فضيلة القوة الشهوانية تطالبه بالمكاسب التي تنمي، وفضيلة القوة الغضبية تطالبه بالمجاهدة التي تحمي، وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلم الذي يهديه، فحقه أن يتأمل قوة ويسير قدر ما يطيقه، فيسعى بحسبه لما يفيد السعادة، ويتحقق أن اضطرابه سبب وصوله من الدال إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعة إلى الرفعة، ومن الخمول إلى النباهة، وإن من تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة، فحب الهوينا يكسب التعب، وقيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب ثلثا تتعب، وقيل: إياك ومناقبك الشر، والعجز والكسل يقعد بالإنسان عما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته، والجبن يمنع من الإقدام في مواطن الشجاعة، والبخل يمنع من الإنفاق في مواطن البذل، وغلبة الدين تجعل الرجل يحدث فيكذب، ويعد فيخلف.

ويوضع الراغب الأصفهاني أن الكسل خروج من دائرة الحياة إلى عداد الموتى فيقول: «من تعطل وتبطل انسلك من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى، وذلك أنه أخص الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها.

فإن فضيلة القوة الشهوانية تطالبه بالمكاسب التي تنمي، وفضيلة القوة الغضبية تطالبه بالمجاهدة التي تحمي، وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلم الذي يهديه، فحقه أن يتأمل قوة ويسير قدر ما يطيقه، فيسعى بحسبه لما يفيد السعادة، ويتحقق أن اضطرابه سبب وصوله من الدال إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعة إلى الرفعة، ومن الخمول إلى النباهة، وإن من تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة، فحب الهوينا يكسب التعب، وقيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب ثلثا تتعب، وقيل: إياك ومناقبك الشر، والعجز والكسل يقعد بالإنسان عما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته، والجبن يمنع من الإقدام في مواطن الشجاعة، والبخل يمنع من الإنفاق في مواطن البذل، وغلبة الدين تجعل الرجل يحدث فيكذب، ويعد فيخلف.

ويوضع الراغب الأصفهاني أن الكسل خروج من دائرة الحياة إلى عداد الموتى فيقول: «من تعطل وتبطل انسلك من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى، وذلك أنه أخص الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها.